

## في الأسرة المصرية :

# الفتاة والزواج

للدكتور علي فؤاد بك

مدير قسم المسائل الصحية بوزارة الصحة

فتاة اليوم هي صاحبة الدور الرئيسي في إنشاء كيان حياتنا الاجتماعية المقبلة ، وعليها يتوقف إلى حد كبير ما نروم من إصلاح وتحسين للأئمة المصرية .

فالسيدة قد قطعت شوطها ونهجت في الحياة نهجا خاصا قد يتمذر عليها - إلا إذا تدرعت بقدر عظيم من الشجاعة والإقدام - أن تتركه وتقلب أوضاعا الفتى وتعديل عن طادات درجت عليها منذ بدء حياتها الزوجية .

أما الفتاة فالرجاء عظيم في أن تسلك في مستهل حياتها المقبلة سبيلا قويا يعود عليها وعلى زوجها وعلى أخلافها وأعقابها ، بل على أمتها جميعا بالخير والبركات .

فتيات مصر نوطان : ريفيات وحضريرات . أما الريفيات فلا حاجة بنا إلى الإطالة في الكلام عنهن ، فهن مخلدات إلى الحياة المنزلية الساكنة ولا يحدن من الملامى وغيرها ما يصرفهن عن واجباتهن التي تعوذن القيام بها كما فرضت عليهم في هذه الحياة .

وأما الحضريات ومن يقتدين بهن من القرويات فقد أصبحن الشغل الشاغل للقائمين بإصلاح المجتمع المصرى .

وأول ما ينبغى أن نغنى به هو التعرض لتلك السببة الخطرة التي بدأت تعتتها بعض الفتيات المهذبات وهي عدم التورط في الزواج ، على حد تعبيرهن ، بدعوى أن طبيعتهم الحرة الطليقة لا تتحمل أسر الزوجية وقبورها المرهقة . أو بحجة أنهم يقمن للجمع بخدمات جليلة قد لا تتفق مع واجبات الزواج وحدودها ، كأن تكون الواحدة منهن طيبة أو مدرسة أو كاتبة أو عاملة أو نحو ذلك ، أو بحجة تعذر الوصول إلى زوج صالح تتفق أهواؤه وأهواؤها ، وهي مادامت في سعة من العيش بمرتبها فلا ترى نفسها في حاجة إلى طائل .

ونصيحتي إلى كل فتاة من هذا الطراز أن تبادر إلى المدول عن هذا السبيل الخاطيء وأن تضع نصب عينيها أن مهمتها الأولى في الحياة تتحصر في البيت وتربية الأطفال ، فإذا اتسع أمامها المجال بعد ذلك فلها أن تستغله فيما تشاء من عمل في الخارج .

وأكبر الظن أن الجمع بين المهنة والزواج ليس فيه أى حرج . والأمثلة على هذا كثيرة . وقد لاحظت في خلال خدمتي الطويلة أن للطبية أو المدرسة المتزوجة احتراماً ووقفة في نفوس من تتعامل معهم لا يظفر بهما سواها . فالزواج بافتان العزيرة ليس حرفة أو تسلية يمكن الاستعاضة عنها بغيره ، بل هو واجب مقدس مفروض علينا جميعاً نحو الله والوطن ، فضلاً عما فيه من استجابة لدوافع جسمية ملحة لا يمكن كبتها على الدوام وقد يترتب على عدم إشباعها التورط فيما نهد فياتنا من الوقوع فيه من مخاز وشناعات .

أيتها الفتاة المصرية الكريمة : نصيحتي إليك أن تعملي جاهدة على الزواج مهما سما مركزك وانبسط رزقك ونعم عيشك . وما ينبغي أن يصدك شيء عن بلوغ هذا الغرض الأسمى ، بل يجب أن تسعى إليه حتى يتسنى لك أن تتبقي مركزك اللائق بك بين أترابك وأن تؤدي رسالتك في الحياة .

وإذا غرك ما أنت فيه الآن من رونق الشباب ونضارته فانصرفت بهما عن الحاجة إلى الزواج ، ففكري جيداً فيما تقول إليه حالك عند ما ينضب معين فتونك وتتقدم بك الاعوام ، وتشرفين على خريف الحياة فلا تجدين إلى جانبك زوجاً يأخذ بيدك ولا ابناً يواسي وحدتك ويجلو صدأ رحشتك ، وإذ ذلك تندمين ولات ساعة مندم — أنت الآن في بهاء الربيع وزهره ونسيمه ونوره ، وفي بهجة الصبا ومرحه وسروره ، ولكن لا تنسى أن الأيام لا بد أن تدور دورتها وأنت سوف تبلغن أمسية الشتاء حيث البرد والعبوس والظلام ، وحيث الوحشة والقطيعة والسقام . فالبدار البدار إلى الزواج .

على أني لا أريد بهذا القول إن ألقى التبعة كلها على عاتق الفتاة وأرميها بالتمرد على الزواج فإن للشباب نصيبه الكبير من المسؤولية . ذلك لأنه قد بدأ ينظر إلى الزواج بمنظار أسود حتى احتاط عليه الأمر وأخطاه الصواب . فعلى البعض يتغالى في شروطه : فلا يقبل إلا الفتاة المتناحية في الجمال والثقافة مع أن مستواه دون ذلك ، والبعض يود أن يتخذ من الزواج مطية لبلوغ آرب وأطامع ، فتراه قبل أن يعرف شخصية الفتاة يبحث أولاً عن يكون من أهلها أو أسبائها خليقاً مساعده . ومن الشباب من يفتقدون ثروة الفتاة أو ما قد يؤول إليها من ثروة بعد وفاة والده أو والدتها ، إلى غير ذلك من أغراض بغيضة يبعثها الجشع والأنانية . ونصيحتي إلى هؤلاء أن ينظروا إلى الزواج من ناحيته الصحيحة وأن يتقوا الله في أرزاقهم ويعلموا أن للزواج قدسية يجب أن تعلوه عن المطامع والمساومات . ولولا أن هذه الناحية خارجة عن نطاق بحثي لوفيتها حقها من الشرح والبيان .

تخرج من هذا الرأى إلى أن الزواج من أوجب الواجبات التى فرضها الله والوطن والجسم على الإنسان . ولنتقل إلى البحث فى السن الملائمة للزواج ، ولننبه إلى أن التبكير فيه أبلغ ضررا من التأخير بالنسبة للفتاة ، وذلك لأن للزواج تكاليف ومقومات تتطلب استكمال النضوج العقلى الذى يساعد على إدارة شؤون البيت وحمل مسؤولية الأمرة بكفاية ودراية ، وتقضى تمام النمو الجسمانى للنهوض بأعباء الحمل ، وما يكتنفه من مشاق لا يتولى عليها الا الجسم السليم الكامل النماء .

كان آباؤنا وأجدادنا - والرفييون منهم بنوع خاص - يعمدون إلى تزويج بناتهم فى سن العاشرة أو الثانية عشرة فكان نرى هؤلاء الصغيرات يرزحن تحت أعباء الزواج من حمل وولادة ورضاعة وهن بعد فى دور التكوين . وهكذا كانت تطالعهن الحياة البيئية كاشرة الأتياب قبل أن يستوفين حظهن من التربية والتهذيب والدراية والنمو الجسمانى ؛ ولا يخفى ما فى ذلك من الأضرار . والرأى عندى أن السن المناسبة لزواج الفتاة يجب أن تتراوح بين ١٨ و ٢٥ سنة ، أما الفتى فيبين ٢٥ و ٣٠ سنة .

### شروط الزواج :

ولنتقل بعد ذلك إلى الكلام على مشكلة النسل ، كثرت وقته ، وهل فى الاستطاعة وضع ضابط لها يمكن الرجوع إليه .

هذه المشكلة الاجتماعية قد تضاربت فى شأنها الآراء وتشعبت الأقوال . فالبعض يرى الإقلال كى تتاح للوالدين العناية التامة بالأولاد ، وكفالة تعليمهم تعليما صحيحا والإنفاق عليهم فى سهولة ويسر ، والبعض يرى الإكثار من النسل لمصلحة الأمة حتى ولو أنتج الكثير من الفقراء المعسرین الذين يتعذر عليهم إمداد أولادهم بالفداء والكساء والتعليم الواجب . وهم يستندون فى تأييد مذهبهم هذا إلى بعض الأمثال السائرة التى ليس لها من الحكمة نصيب . ويرى آخرون للتزاوج بين الإكثار والإقلال على حسب سعة الوالدين فى الرزق .

والأفضل أن نرجع إلى الحقائق المادية لنخرج منها بالنتيجة المرجوة . وإذن نجد أن من الواجب على كل زوجين أن يورثا الأمة اثنين بعدهما على الأقل حتى لا يتناقص عدد الأمة وتنتهى بها الحال الى الانقراض تدريجيا . وإذا نحن أدخلنا فى حسابنا نسبة الوفيات المتوقعة فى الأطفال ، وكذلك نسبة ما يجب إضافته لزيادة عدد الأمة زيادة مطردة ، وإذا علمنا أن كثيرا من الشبان يموت قبل أو بعد سن الزواج وقبل إنتاج المدد المطلوب من الأولاد ، وأن كثيرا من الرجال والنساء لا يلدون إلا نادرا أو هم مصابون بالعقم ، وجدنا

أن كل زوجين يجب أن يكون لهما ثلاثة أبناء أو أربعة على الأقل بحيث إذا قلت النسبة حدثت أنانية وامتدانا لحقوق الأمة على الفرد، وإذا زادت أصبحت عبئا تصعب معه كفالة الأبناء مهما ضمنت وسائل الرزق .

ولا يفوتني أن أشير هنا إشارة عابرة إلى أن بعض الحكومات الأجنبية التي شعرت بالحاجة إلى زيادة عدد سكانها زيادة كبيرة لأغراض حربية أو ما إليها، تشجع بكل الوسائل زيادة النسل ولكنها في نظير هذا تتكفل بالإنتفاق على كل وليد بعد الابن الرابع . ومعنى هذا أن هذه النسبة هي الطاقة المعقولة لاحتمال الوالدين .

ولا أود أن يتبادر إلى الأذهان أنني أقصد بتقرير هذه النسبة أن المرأة العاقر أو المقلدة في الولادة ينبغي أن تؤدى "الطريجة" المطلوبة من غير أنفها، أو أن الأم الولود يجب ألا تتعدى الحد المقرر لها، بل أقصد ألا تعمل الأم على منع الحمل وفي أحضانها ثلاثة أبناء أو أربعة ، اللهم إلا إذا قضت ضرورات اجتماعية بذلك .

يجب علينا قبل الزواج (خطيبا وخطيبة) أن نرور طبيب الأسرة ونسأله رأيه في زواجنا وصلاحتنا له من الوجهة الصحية، فإن وجد أن عظامنا سليمة وأعضاؤنا قادرة على مطالب الزواج ولم يجد فينا شيئا من الأمراض التي يتوارثها الأبناء عن ذويهم، وأذن لنا بالزواج أتمناه ، والا أجلناه إلى حين شفائنا وقدرتنا عليه .

وقبل أن نقدم على الزواج يجب أن نختار زوجاتنا من أصلح الفتيات جسما وعقلا وتربية، ونزاعى في السن ما قدمنا من الاعتبارات وما أسلفنا من النصائح، ويجب أن نضمن سلامة الأسرتين كليهما من الأمراض التي تنتقل بالوراثة كالجنون وغيره، وأن تتحرى طيب العنصر بصرف النظر عن الغنى والفقر فقد قال الله تعالى " إن يكونوا فقراء يغفم الله من فضله " .

دكتور

على فؤاد